

## قَبَسٌ مِنْ نور



**الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام**  
**حين يصبح الإيمان عدلاً،**  
**ويصير العدل إنساناً**

■ أحمد باقر الطويل

■ مقدمة:

ليس كل مولد بداية، ولا كل إنسان رقفاً في سجل التاريخ. بعض البشر يولدون ليكونوا ميزاناً لا شخصاً، وقيمة لا اسماً، وضميراً حياً لا سيرة ثروى. حين نذكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فإننا لا يتحول إلى طقس بلا روح، ولا للسلطة أن تنفصل عن القيم. لذلك ظل حضوره حياً، لأن القيم الصادقة لا تموت، بل تتجدد كلما احتاجها الزمن.

■ الولادة في الكعبة: دلالة المعنى قبل

الحدث

تبدأ سيرة الإمام علي عليه السلام من نقطة لم يُكتب لغيره أن يبدأ منها: جوف الكعبة. تذكر كتب السيرة أن فاطمة بنت أسد دخلت بيت الله الحرام، فأنشق لها الجدار، لتخرج بمولود لم يعرف السجود إلا لله. هذه الحادثة لا تُقرأ كمعجزة فحسب، بل كرمز عميق؛ كان التوحيد احتضن هذا الإنسان منذ لحظته الأولى، وأعلن أن من يخرج من قلب الكعبة سيكون رجل وحدة وعدل، لا فرقة ومصالحة.

■ التكوين في ظل النبوة

نشأ علي عليه السلام في بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت تربيته وعياً حياً لا معرفة نظرية. يصف تلك المرحلة بقوله: "كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه". لذلك لم يعرف الجاهلية، ولم يسجد لنسب، ولم يتردد حين جاء الوحي. كان أول من آمن، لا لسبق زمني، بل لاستعداد فطري للحق، فصار امتداداً أخلاقياً وفكرياً للرسالة، لا مجرد تابع لها.

■ العقل العلوي: الإيمان حين يفكر

في كلمات علي عليه السلام نلمس عقلاً يرى أن الإيمان بلا وعي قد يتحول إلى خطر، وأن العبادة بلا عدل قشرة فارغة. حين قال: "الناس صفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق"، لم يكن يلقي موعظة، بل يؤسس لرؤية إنسانية تجعل الكرامة أصلاً. في فكره، لا يُلقى السؤال باسم القداسة، لأن الحق لا يخشى التفكير، والباطل وحده يخافه.

■ العدالة التي دفعت ثمناً

حين تولى الإمام علي عليه السلام مسؤولية الحكم، لم يدخل التاريخ بوصفه حاكماً يبحث عن الاستقرار السهل، بل بوصفه ضميراً قرّر أن لا يساوم. لم ير في السلطة امتيازاً، بل أمانة ثقيلة، ولم يفصل يوماً بين السياسة والأخلاق، لأن العدل عنده لم يكن خياراً مرحلياً، بل هوية كاملة.

وقف علي في وجه الامتياز مهما كان صاحبه، ورفض أن تتحول القرابة أو الصبّة إلى جواز عبور فوق الحق. وحين ظُلب منه ما يخالف ميزان العدل، لم يتردد في تذكير الناس بأن نار الظلم تبدأ صغيرة، ثم تتلعك كل شيء.

كان يعلم أن العدالة الصافية تُوجع، وأنها تترك صاحبها وحيداً في كثير من الأحيان، لكنه اختار أن يخسر الناس ولا يخسر نفسه، وأن يقف مع الحق ولو قُل أهل. لذلك لم يكن ثمن عدله خصومة سياسية فحسب، بل وحدة قاسية، دفعها راضياً، لأن الحاكم في نظره لا يُقاس بطول بقائه، بل بقدر ما يتركه من أثرٍ نظيف في ضمير التاريخ.

■ الخلاصة:

علي... مرآة لا تُجامل.

ذكرى مولد الإمام علي عليه السلام ليست احتفالاً بحدث مضى، بل سؤالاً لنا: هل نريد رمزاً نعلقه، أم مشروعاً نعيشه؟ علي ليس حجة على أحد، بل مرآة صادقة؛ من اقترب منها رأى نفسه كما هي. من أحب علياً حقاً سيتعب، لأن طريقه طريق وعي وعدل ومسؤولية. وإذا كان قد وُلد في الكعبة، فالتحدي أن يُخرج الكعبة من الحجر إلى السلوك، ليبقى علي قيمة حية لا ذكرى عابرة.

## مقالة

# مفهوم "النظام العادل الإسلامي" في الخطاب الاستراتيجي لإيران

■ الكاتب: محمد محمودي كيا



هذه الهيمنة تشهد انحداراً واضحاً، وظهور قوى مثل الصين يحد من مجال تنفسها. يعيش العالم في فترة مضطربة للغاية وفي مرحلة انتقال من نظام ١٩٤٥ (الذي فقد وظيفته) إلى نظام جديد لم يتشكل بعد.

٣. التداعيات العملية: تجربة الحرب التي دامت اثني عشر يوماً كنموذج للصراع الخطابي

يحمل هزيمة الهجوم الضخم للجيش الأمريكي وحلفائه في المنطقة، والذي كان نتيجة – وفقاً لتعبير القائد – للإبداع والشجاعة والتضحية من قبل الشباب الإيراني المسلم، رسالة واضحة. يظهر تحليل حادثة الحرب التي دامت اثني عشر يوماً أن الإرادة الوطنية والقوة الذاتية للعلماء الملتزمين والمؤمنين الإيرانيين، استطاعت أن توجه صدمة للنظام الدولي. يتم رسم هذا النجاح في

في الخطاب الأخير للقائد الأعلى للثورة الإسلامية إلى المؤتمر السنوي لاتحاد الجمعيات الإسلامية للطلاب في أوروبا، تم تقديم "النظام العادل الوطني والدولي الإسلامي" بوصفه الحاجة المهمة للعالم اليوم. يحتل هذا المفهوم مركز الصدارة في الخطاب الاستراتيجي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ويتطلب فحصاً دقيقاً لأسسه، وتمييزاته، وتداعياته العملية.

١. الأسس النظرية: من العدالة بوصفها مفقود الفطرة البشرية إلى نقد النظام الهيمني

مسألة النظام العادل هي مسألة هيكلية وعميقة الجذور في تاريخ الفكر السياسي. منذ عقد الستينيات من القرن العشرين وما بعده، اتجه مسار التنظير النقدي في العلاقات الدولية، ذو الأصول النيو-ماركسية، إلى نقد هياكل الهيمنة القائمة. في هذا الإطار، تُعتبر العدالة بوصفها مُسلمة فطرية وأولية، تستلزم التحرير والخروج من قيود النظام الهيكلي السائد؛ وهو نظام يسعى نحو التوحيد، والدمج، والتوسع الهيمني. يمكن اعتبار الثورة الإسلامية الإيرانية وفكر الإمام الخميني عليه السلام تجسداً عملياً لهذا النقد والسعي نحو العدالة، والذي أعلن رفض الخضوع للنظام الظالم (سواء على الصعيد الوطني أو الدولي)، وأوجد موجة من

المطالبة بالاستقلال ورفض الهيمنة على الساحة العالمية.

٢. التمييز الجوهري: نقد النموذج المادي للاستكبار

يتم تعريف النظام العادل المنشود في تعارض جوهري مع النظام الليبرالي السائد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. تُعتبر الولايات المتحدة الأمريكية النموذج الأكمل للاستكبار، وذلك من خلال امتلاكها لشبكة واسعة من القواعد العسكرية (٨٧٧ موقعاً)، وإنفاقها ما يقارب أربعين بالمئة من الميزانية العسكرية العالمية (تتجاوز ٩٠٠ مليار دولار سنوياً)، وفرضها للدولار غير المدعوم بوصفه أداة لتصدير التضخم، كما أنها تسعى لإخضاع الحكومات وإقامة علاقات قائمة على العبودية. تُعبر مصطلحات مثل "التخصيب الصفري" كشرط للمفاوضات عن منطق الهيمنة السائد. ومع ذلك، ووفقاً لتحليلات الواقعية الغربية أيضاً، فإن

## اقتباسات

## التربية: تنمية الفطرة لا صناعة الإنسان

حجر أو معدن كما تُربى نبتة أو حيوان أو إنسان. فالتربية هنا تعني تفجير الطاقات الكامنة والاستعدادات الداخلية، وهذا لا يتحقق إلا في الموجودات الحية.

ومن هنا يتضح أن التربية يجب أن تكون تابعة للفطرة، أي منسجمة مع طبيعة الشيء وسجيته. فإذا أُريد لشيء أن يزدهر وينمو، فلا بد من السعي إلى إبراز الاستعدادات الموجودة فيه أصلاً. أما الاستعداد الذي لا وجود له، فمن البديهي أنه لا يمكن تنميته أو إظهاره؛ لأن ما لا وجود له لا يمكن تربيته. فمثلاً، لا يوجد في الدجاج استعداد للتعلّم والدراسة، ولذلك لا يمكن تعليم دجاجة الرياضيات أو تدريبها على حل مسائل الحساب والهندسة. فالاستعداد المعدوم لا يمكن

التربية، في جوهرها، تختلف عن الصناعة اختلافاً أساسياً، ومن هذا الاختلاف يمكن للإنسان أن يدرك الاتجاه الصحيح للتربية. فالصناعة تعني «الضنع»، أي إخضاع شيء أو أشياء لعمليات من التنقية والزخرفة، وإقامة علاقات بين الأشياء أو بين قواها، وإجراء عمليات قطع ووصل وفق الغاية التي يريدها الإنسان، ثم يصبح ذلك الشيء مصنوعاً من مصنوعات الإنسان. فمثلاً، إذا صنعنا من الذهب خاتماً أو خُلْباً أخرى، نقوم بتشكيله وصلقه، ونعطيه هيئة خاصة، فيغدو منتجاً صناعياً لنا. أما التربية فتعني «التنشئة والإنماء»، أي إخراج الاستعدادات الداخلية الكامنة في الشيء من القوة إلى الفعل، وتنميتها ورعايتها. ولهذا، فإن مفهوم التربية لا يصدق إلا على الكائنات الحية، من نبات وحيوان وإنسان. وإذا استُخدم هذا اللفظ في غير الحي، فإنما يُستعمل مجازاً لا حقيقة؛ إذ لا يمكن، بالمعنى الواقعي، تربية

## مصطلح الأسبوع

## مصطلح الكراهة في رسائل علمائنا الأبرار وأبعاده التربوية

■ الشيخ حسين التميمي  
■ العتبة العباسية المقدسة

على الوعي بأن الدين لا يقتصر على الحلال والحرام فقط، بل يشمل مراتب أوسع من السلوك القيمي. وأما من حيث السلبية، فإن الإكثار من ارتكاب المكروهات يترك أثراً تدريجياً على نفس المكلف، إذ يُضعف حسّ المراقبة والالتزام، وقد يفتح الطريق إلى التساهل في المحرمات مع مرور الزمن. فالمكروه وإن لم يكن محرماً، إلا أن الاعتدال عليه يرسخ حالة من الفتور الروحي، ويقُل من صفاء العلاقة مع الله تعالى، وهو ما نبه

ويحرمه من كمال مطلوب في السلوك الديني. ومن الناحية العلمية، تقوم الكراهة على وجود دليل معتبر يدل على عدم محبوبة الفعل عند الشارع، من دون أن يصل هذا الدليل إلى مرتبة النهي الإلزامي. ولذلك فهي تقع في منزلة وسطى بين الإباحة والحرمة، وتعكس دقة المنهج الفقهي في تصنيف الأفعال بحسب آثارها الروحية والاجتماعية. ويؤكد الفقهاء في رسائلهم العملية على هذا الحكم لتربية المكلف

تُعدّ الكراهة من الأحكام التكليفية التي وردت بوضوح في رسائل علمائنا الفقهية، وهي تعبير فقهي دقيق عن موقف الشريعة من بعض الأفعال التي لا تبلغ حدّ الحرمة، لكنها في الوقت نفسه لا تنسجم مع روح الكمال الأخلاقي والسلوكي الذي تسعى إليه الشريعة الإسلامية. فعندما يذكر المرجع أو المجتهد أن الفعل مكروه، فإن ذلك يعني أن تركه راجح شرعاً، وأن فعله لا يوجب العقاب، لكنه يفوت على المكلف درجة من القرب والتوابع

## علماء وأعلام

آية الله السيد

هاشم الطباطبائي الحكيم عليه السلام



■ اسمه ونسبه ومولده

هو السيّد هاشم ابن السيّد مهدي ابن السيّد صالح الطباطبائي الحكيم، ولد في مدينة بخت جيل من قرى جبل عامل في لبنان، سنة ١٣٠٩ هـ. وينتهي نسبه إلى إبراهيم الملقّب بـ طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

■ دراسته وأساتذته

بدأ السيّد بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى مدينة النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية، واستمرّ في دراسته حتّى عُدّ من العلماء، ومن أساتذته: ١ \_ الميرزا حسين الخليلي، ٢ \_ السيّد محمّد كاظم اليزدي، ٣ \_ الشيخ عبد الهادي شليلة، ٤ \_ الشيخ أحمد كاشف الغطاء، ٥ \_ الشيخ علي الشيخ باقر الجواهري، ٦ \_ أخوه السيّد محمود.

■ تدريسه وتلامذته

رَجَعَ السيّد إلى مسقط رأسه، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية، ومن تلامذته: ١ \_ ابن أخته السيّد محمّد علي الحكيم، ٢ \_ ابن أخيه السيّد يوسف الحكيم،

■ أقوال العلماء فيه

١ \_ قال الشيخ محمّد حسين حرز الدين: السيّد المعلّق على معارف الرجال: «وكان على جانب عظيم من التقى والصلاح، والتحلي بالفضائل، وكان متواضعاً وصولاً... له مكانة كبيرة في نفوس بلده بل في نفوس عامّة أهل الجنوب من لبنان، لما يُعرف به من الفضل والقداسة والنسك والتقوى والورع، ودمائة الأخلاق، والتصدي لجوائح الناس».

٢ \_ قال الشيخ محمّد محسن أغا برك الطهراني: السيّد في طبقات أعلام الشيعة: «عالم فاضل».

■ مؤلفاته

١ \_ العقد الثمين في المأثور عن سيّد المرسلين، ٢ \_ منتقى الأخبار، ٣ \_ شذور الجواهر.

■ وفاته:

توفي السيّد في الخامس من شهر رجب الأصب سنة ١٣٧٤ هـ، بمدينة بنت جبيل، ودُفن بجوار قبر خاله الشيخ موسى شرارة في بنت جبي.

